... فَأكَلُوا حَتّىٰ شَبِعُوا...

لقد تحمّل الصحابة الأكارم في سبيل نشر الدعوة إلىٰ الله الشيء الكثير ، وهذه واحدةٌ من الصّور :

عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالبٍ في قوله تعالىٰ : ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾ [التوبة : ١١٧] ، قال : خرجوا في غزوة تبوك : الرجلان والثلاثة علىٰ بعيرٍ ، وخرجوا في حرٍّ شديد ، فأصابهم يوماً عطش حتىٰ جعلوا ينحرون إبلهم ليعصروا أكراشها ، ويشربوا ماءها ، فكان ذلك عُسرةً من الماء ، وعسرة من النفقة ، وعسرةً من الظَّهْر[1] .

لكن الذي كان يخفّف علىٰ الصحابة ذلك ، وجود الرسول ﷺ بينهم ، وبالتالي مواساته لهم ، والدعاء منه بالبركة :

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : لما كنا في غزوة تبوك ، أصاب الناس مجاعة ، فقالوا : يا رسول الله ، لو أذِنْتَ لنا فنحرنا نواضحنا[2] فأكلنا وادّهنّا .

فقال صلوات الله عليه : «افعلوا» .

قال : فجاء عمر رضي الله عنه ، فقال : يا رسول الله! إن فعلتَ قلّ الظَّهْر ولكن ادْعُهم بفضل أزوادهم ، ثم ادعُ الله لهم عليها بالبركة ، لعل الله أن يجعل فيها ذلك .

فقال رسول الله ﷺ : «نعم» ، قال : فدعا بنطعٍ فبسطه ، ثم دعا بفضل

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي : ٥/ ٢٢٧ ، الطبقات الكبرىٰ لابن سعد : ٢/ ١٦٧ .

(٢) الناضح : هو البعير أو الثور الذي يُسقىٰ عليه الماء .

أزوادهم ، فجعل الرجل يجيء بكفّ ذرةٍ ، ويجيء الآخر بكفّ تمرٍ ، ويجيء الآخر بكسرةٍ ، حتىٰ اجتمع علىٰ النّطع من ذلك شيءٌ يسير .

قال : فدعا رسول الله ﷺ بالبركة ، ثم قال : «خذوا في أوعيتكم» .

قال : فأخذوا في أوعيتهم حتىٰ ما تركوا في العسكر وعاءً إلاّ ملؤوه!

قال : فأكلوا حتىٰ شبعوا وفضلتْ فضلةٌ ، فقال رسول الله ﷺ : «أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأني رسول الله ، لا يلقىٰ الله بهما عبدٌ غير شاكٍّ فيُحجب عن الجنة»[1] .

أجل يا روح الوجود يا أبا الزهراء!.

أرىٰ العمر يفنىٰ والرجاء طويل ... وليس إلىٰ قرب الحبيب سبيلُ
حباه إلٰه الخلق أحسنَ سيرةٍ ... فما الصبر عن ذاك الجمال جميلُ
متىٰ يشتفي قلبي بشمّ ترابه ... ويسمحُ دهرٌ بالمزار بخيلُ
دللتُ عليه في أوائل أسطري ... فذاك نبيٌّ مصطفىً ورسولُ

* * *

(١) صحيح مسلم : ١/٥٦ .